

## مفاهيم القرآن

( 454 ) الحقيقة عبادة لله تعالى لكونه بأمره وهو مختار جماعة من المفسرين. وتبين من ذلك أن الأمر الإلهي لا يغير ماهية هذا العمل، بل ما يقترب به من الاعتقاد هو الدخيل في كونه شركاً أو لا . ومن هذا البيان أيضاً علم مفاد الرواية المروية عن الإمام الصادق عليه السلام التي نقلناها عما قريب . نعم أن الأمر الإلهي فائدة هي: أنه لو نسب أحد أفعاله إلى الأمر الإلهي وأتى بها على أنها فريضة أو سنة مندوبة شرعاً، وجعلها جزءاً من شريعته وكان الواقع يؤيد تلك النسبة، خرج عمله عن موضوع البدعة، وخرج هو عن كونه مبتدعاً في الدين، لأن "البدعة: إدخال ما ليس من الدين في الدين". لقد كان الشيخ عبد العزيز إمام المسجد النبوي يحاول توجيه صحة وشرعية هذه الاحترامات بورود الأمر الإلهي بشأنها، ويستشهد بما قاله عمر بن الخطاب حول الحجر الأسود، إذ قال - ما مضمونه - : إنني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقبل لك لما قبلت لك. (1) وقد قيل للشيخ: إن مفاد كلامكم هو أن تكون هذه الأفعال من الشرك المجاز إذن؟ ونلفت نظر الشيخ إلى الآية الكريمة: (قُلْ إِنْ اللّٰهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ). (2) فلو كانت ماهية السجود لآدم - عليه السلام - واستلام الحجر الأسود عبادة لآدم والحجر شركاً لما كان الله سبحانه يأمر بها - أبداً - . \_\_\_\_\_ 1 . صحيح البخاري: 149/3، كتاب الحج، طبعة عثمان خليفة. 2 . الأعراف: 38.